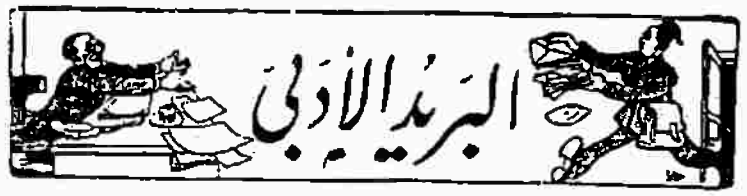

بين الدين والعلم في ختان الأنثى

قرأت كلمتين في العدد — ٥٤٨ — من مجلة الرسالة الغراء : إحداهما للدكتور أسامة ، والثانية للأستاذ محمد أحمد الغمراوي ، فأما الدكتور أسامة فقد عاد إلى بحث ختان الأنثى من الناحية الدينية ، ونحن لا نريد هذا منه ، وإنما نريد منه أن يبين لنا رأى غيره من الأطباء في هذا الختان ، لأن رأيه وحده فيه لا يفيد القطع في هذه المسألة من الناحية الطبية ، ولا بد من الوصول إلى رأى قاطع فيها من هذه الناحية قبل بحثها من الناحية الدينية .

وأما الأستاذ الغمراوي فلا أدري ما يأخذه على وقد مضى يعالج مسألة الختان على طريقتي من التوفيق بين الدين والعلم ، وخالف طريقة من رددت عليه حين يريد أن يثبت أن هذه المسألة من الدين ، ولا يريد أن يعالجها من ناحية العلم ، بل يرى دكتوراً فاضلاً يريد أن يوفق بين الدين وبين ما يراه مخالفاً له في الطب ، فيقطع عليه طريق هذا التوفيق ، ولا يقول له إلا أن مسألة الختان من الدين ؛ فإن معنى هذا أن حكم الطب فيها لا يعبأ به ، وهذه هي الطريقة التي قلت إن الدين لا يخدم بها ، وقلت إنها تخالف ما اعتمده سلفنا الصالح في تعارض دليل العقل ودليل النقل

ومن العجيب أن يقول الأستاذ الغمراوي : إن قراراً إجماعياً لو صدر من الأطباء بتأييد الدكتور أسامة لا يغير من الحكم شيئاً في هذه المسألة بالذات ، ثم يمضي بعد هذا في محاولة التوفيق بين الطب والدين في مسألة الختان ، وهذا تناقض لا أدري كيف وقع فيه .

وقد يعقل أن يأخذ الإنسان في هذه المسألة بحكم الطب ولو خالف الدين ، وأن يأخذ فيها بحكم الدين ولو خالف الطب ، ولكنه لا يعقل أن يضرب بإجماع الأطباء فيها لو حصل عرض الحائط ثم يمضي في محاولة التوفيق فيها بين الطب والدين ، ولكن الأستاذ الغمراوي يريد أن يملك بذيل الرجعية والتحديد معاً ، وأن يجمع بين إعجاب الرجعيين به والمجددين ، وهو في هذا كمن يحاول الجمع بين الضدين

عبد المتعال الصعيدي

ختان البنات بين الطب والدين

فائدة الختان تتلخص طبياً فيما يأتي :

أولاً — الافراز الدهني المنفرز من الشفرين الصغيرين وجزء من البظر إن لم تقطع في الختان تتجمع وتتزنخ ويكون لها رائحة غير مقبولة وتحدث التهابات قد تمتد إلى المهبل بل إلى قناة مجرى البول ، ورأيت حالات كثيرة بهذه الالتهابات في بعض السيدات سببها عدم الختان

ثانياً — هذا القطع يقلل الحساسية الجنسية للبنت ، حيث لا شيء لديها ينشأ عنه احتكاك جالب للاشتهاء ، وحينئذ لا تصير البنت عصبية من صغرها

وإن عملية الختان لا تقطع البظر من جذره بل تقطع جزءاً منه ؛ فهي تقطع الحشفة وجزءاً من المضو ، وهذا الجزء الأعلى هو ذو الحساسية الشديدة ، ثم يبقى جزء منه توجد فيه أيضاً الحساسية ولكنها أقل أثراً

ويقول الدكتور الفاضل أسامة (إن إزالة البظر يحدث هفة جزئية للفتاة قبل الزواج مشكوكاً فيها ، ولكنه يحرم المرأة المتزوجة من الشعور الصحيح باللذة الجنسية) ولكن الحقيقة التي لا مرية فيها أن الفتاة التي استهدفت لعملية الختان قلت فيها حساسية الشهوة بخلاف التي لم يحدث لها الختان فإن أي احتكاك (بالبظر) حتى بثوبها يحرك فيها حساسية شديدة ربما لا يؤمن جانبها في الفتيات . وأما قوله إن المتزوجة تحرم من الشعور الصحيح باللذة الجنسية ، فهذا غير صحيح ؛ فالشعور لا يزال فيها لكنه شعور غير فياض رزين غير عابث ، مضبوط زمامه غير منفلت

ثم إن حضرة الدكتور يقول إن الجاذبية الجنسية لا تحدث من الأعضاء التناسلية الخارجة ، وإنما تحدث من الصفات الجنسية الثانوية ، وهي في الأنثى جمال الوجه . الخ .

إذاً فالتأثير الجنسي لم ينعدم في المرأة بعد ختانها إنما وجد بمقدار إن زاد أضر بها

هذا هو رأى الطب فى ختان البنات فانظروا إلى رأي الدين : يقول صلى الله عليه وسلم (الختان سنة للرجال مكرمة للنساء) . وأية مكرمة للنساء أفضل من هذه المكرمة التى تضبط شهواتهن وتقلل من اشتهائهن ، وفى الوقت نفسه لا تحرمهن لذاتهن .

ثم انظروا إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم عندما هاجرت النساء ، وكان فيهن امرأة يقال لها أم حبيبة ، وكانت تختن الجوارى ؛ فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها يا أم حبيبة ، هل الذى كان فى يدك هو فى يدك اليوم ؟ فقالت نعم يارسول الله إلا أن يكون حراماً فتنهانى عنه ، قال بل هو حلال ، فادنى منى حتى أعلمك . فدنت منه فقال يا أم حبيبة إذا أنت فعلت فلا تنهكى ، فإنه أشرق للوجه وأحظى عند الزوج .

فانظروا إلى كلمة (لا تنهكى) أى لا تستأصلى . أليس فى هذا الحديث معجزة تنطق عن نفسها ، وتدل بوجهها ، فلم يكن الطب قد أظهر شيئاً عن هذا العضو الحساس (البظر) ولا التشريح أبان عن الأعصاب التى فيه ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم الذى علمه العليم الخبير ، عرف ذلك فأمر ألا يستأصل العضو كله حتى لا يفقد الحساسية جميعها

فأى تعارض بين الطب والدين فى هذا ؟ أما عن قول الدكتور عن أضرار الخطر الجراحى كالنزيف ، فهذا أيضاً فى ختان الذكور وإن كان خطره لا يمانع فيه فى الذكور فما كان هذا الضرر الممكن منعه لمنع هذه الفائدة . وها نحن نرى هذه العملية تعمل يومياً بين نساء جاهلات ولم نر أضراراً كثيرة بل قل أن تنزف منها فتاة

وختاماً أخالف الدكتور أسامة فى رأيه ، وأرى أن ختان البنت مكرمة لها ، وأقول إنني ما رأيت الدين يدعو إلى شيء إلا وجدت الطب يتبعه فى ذلك ، ولمن يريد التثبت من ذلك أن يقرأ كتابى (الطب الحديث يترسم خطى الإسلام) وكتابى (الحل وخلقته الإنسانية بين الطب الحديث والقرآن) فيرى صدق ما أرمى إليه والسلام .

الدكتور
حامد المصرى القرالى
طبيب أول رعاية الطفل ببنى سويف

بقاء الأقزام فى رسالة الغفران

فى أكثر اللغات مثل سائر أو كلمة مأثورة أو أطروفة ضاحكة تؤكد للأقزام وقصار القامة من الناس الذكاء والنبوغ وحدة الذهن والحيوية . حتى لتكاد كلمة قصير تصبح بنفسها علماً على العبقرية أو مرادفة لها . والإحصاء نفسه يبرهن عليه . وفى ذلك بحث طريف لم يتنبه له الكتاب بعد ولم يقيموا له بحثاً بذاته على ما فيه من سعة وعمق وإمتاع

دعانى إلى هذا التقديم كتاب ظهر منذ أيام باللغة الإنكليزية مترجماً عن العربية تعاون على إخراجه أقزام ثلاثة مشهورون ، بدأه أولهم قبل ألف سنة وأتمه الآخران منذ أيام . هؤلاء الأقزام الثلاثة هم : أبو العلاء المعرى وكامل كيلانى ومستر براكنبورى . وضع أبو العلاء رسالة الغفران وقذفها فى تيار الفكر الإنسانى تنحدر مع الأيام وطال بها حلك الليالى محصوراً مديدة حتى جاء الكيلانى فتناولها بالتحقيق والتهذيب ونشرها فى الفكر العربى الحديث نوراً قوياً ساطعاً . والكيلانى يعشق أبا العلاء عشقاً عنيفاً ويرى فيه صورة العقل العربى الجبار ويبرهن على أن فى كل جملة منه توجيهاً جديداً ، وأنه أسمى تفكيراً وأسلم منطقاً من كثير من مشهورى الغرب قدمائه وحدثيه . وهذا ما حثه فتعاون والمستشرق الإنكليزى جيرالد براكنبورى على ترجمة رسالة الغفران إلى الإنكليزية . وقد تم طبعها الأنيق منذ أيام فجاءت تحفة ممتازة من تحف العقل العربى فى المكتبة الإنكليزية . ولئن كان الإنكليز قد اطلعوا على شيء من أدبنا القديم فإنما اطلعوا على أضعف مافيه غالباً وهو ما يمثلنا فى عصور الانحطاط كمقامات الحريرى مثلاً ؛ على أنها فى حقيقتها لا تمثل إلا القدرة اللفظية وألاعيب التراكيب مما لا يروق العقل المفكر . أما رسالة الغفران ففخر لنا نباهى به ؛ وأنا على مثل اليقين أنها ستستجوذ على الشهرة التى نالتها ترجمة فيتر جيرالد لرباعيات الخيام . وترجمة الرسالة هذه تكاد تكون حرفية لكنها قوية لا تحس فيها موضع ضعف أبداً ونقل فيها الشعر إلى الإنكليزية شعراً . وساعد براكنبورى على ذلك سعة اللغة الإنجليزية نفسها وليونتها وتعدد الألفاظ الدينية وترادفها بمعانيها نفسها أو بمعان أخرى قريبة منها مما لا نجد له مثيلاً فى سائر اللغات غير العربية . أضف إلى

هذا كله قدرة براكنبورى الفائقة فى لغته وفى العربية والتشابه القوى فى حياة المؤلف والمترجم وطراز التفكير ، ثم إمداد الكيلانى وتحقيقه وجهوده

فأبو العلاء المعرى وكامل الكيلانى وجيرالد براكنبورى ؛ هؤلاء هم الأفزام الثلاثة الذين تعاونوا على تقديم رسالة الغفران إلى الإنجليز . ومن أجدر فى القيام بهذا العمل الجبار من هؤلاء النبغاء الثلاثة ؟

(القاهرة) *ممدوح حقى*

الشيخ عياد الطنطاوى

فى تاريخ الأدب العربى الحديث شخصية عملت على نشر الأدب العربى خارج نطاق مصر ، وهى تكاد تكون مجهولة من المعاصرين . تلك هى شخصية الشيخ محمد عياد الطنطاوى (١٨١٠ — ١٨٦١) الذى كان يقوم بتدريس الأدب العربى فى مدرسة لازاروف بمدينة موسكو ومؤلف كتاب « أحسن النخب فى معرفة لسان العرب »

ورجائى ممن يعثر على تاريخ هذا الرائد المجهول أن يدلى على صفحات الرسالة بالمصادر التى يمكن الرجوع إليها عن شخصيته

محمد أمين حسونة

حفلة تأبين الشيخ ابراهيم باكير عالم طرابلس الغرب

أقيمت فى طرابلس الغرب حفلة تأبين لشيخ علمائها المغفور له الشيخ إبراهيم باكير دعا إليها الأفاضل أبناء الشرق وفريق آخر من الأدباء . فافتتحت بآى الذكر الحكيم ، ثم قام صاحبة المفتى فشكر للداعين سعيهم وذكر مآثر الفقيد ، ثم تتابع بعده الخطباء والشعراء فعددوا مناقبه ومواهبه .

وقد ولد رحمه الله عام ١٢٧٣ ، ونشأ فى بيت علم وفضل شهر منذ الفتح العثمانى بالقضاء والفتيا والخطابة ؛ فكان نموذجاً سامياً فى الأخلاق الكريمة والخصال النبيلة والآداب العالية . وكان معروفاً بتواضعه وعزة نفسه ورقة عاطفته وصدق عزيمته ونزاهته وجده فى كل شىء وتقديره واحترامه للغير

وكان يعتبر بحق شيخ مشايخ القطر وخاتمة المحققين . فقد كان حجة فى كل العلوم ، وثقة يرجع إليه فى المشكلات . ولم تكن منزلته العلمية ومكانته الأدبية وشهرته قاصرة على وطنه ومواطنيه ؛ بل كان فضله مذكورا بين علماء دمشق وأدبائها حيث تسنى له أن يؤدى رسالة العلم والأدب فى العاصمة الأموية زهاء ثمانى سنوات كان فيها موضع الإجلال والتقدير

وله عدة تآليف ورسائل نذكر منها :

١ — فتاوى على المذهب الحنفى

٢ — فتاوى فى الوقف على المذهب الحنفى

٣ — منظومة فى الحكمة والأدب

٤ — رسالة فى علم البيان

٥ — منظومة فى علاقات المجاز المرسل

٦ — رسالة فى المنطق

٧ — منظومة فى المقولات مع شرح لها

٨ — ديوان شعره

وقد تولى من المناصب فى العهد العثمانى : عضوية الاستئناف ، ورآسة المحكمة الابتهامية من سنة ١٢٠٦ إلى ١٣٢٤ . ثم الفتوى ورآسة الأوقاف من سنة ١٣٢٤ إلى الاحتلال الإيطالى . ووكالة رآسة مجلس الإدارة قسم المحاكمات والجنح من سنة ١٣٢٥ إلى ١٣٢٨ عن أربعة ولاة . وفى دمشق حين هاجر إليها عرض عليه إفتاء طرابلس الشام فلم يقبل ، وخصص له معاش باعتباره من هيأة كبار علماء المشيخة . ثم رأس بعثة أثناء الحرب العالمية وفدت إلى المدينة المنورة فقام بها خير قيام . ورجع إلى طرابلس بعد الاحتلال الإيطالى فعين حاكما بالمحكمة العليا وظل فيها ١٥ عاماً إلى أن توفى فى ربيع الآخر سنة ١٣٦٢

الهوى العذرى

لا يؤمن كثير من أهل الرأى بما دونه مؤرخو العرب من القصص الغرامى الملتهب « كقيس ليلى » « وقيس لبنى » بل لقد يذهب بعضهم إلى الضحك منه ، والسخرية به ، ويعتقدون أن هذا القصص تصوير روائى ، وخيال شعرى

وأحسب أن الذين يعتنقون هذا الرأى بنوا عقيدتهم على خبرتهم الصادقة بالطبيعة البشرية

فهذا العشق الذى يهيم له الرجل على وجهه ، ويدخل الضيم على مروءته ليس من طبيعة الرجل ، وهو الذى يجرى بفطرته وراء النفع والطمع ، ويسعى بغريزته إلى النضال فى معـارك الحياة وتـكاليف العيش ، إنما الحب زخرف من زخارف صباه وزينة من زينات شبابه ، بل هو أغنية من أغانيه يتطرب بها فى مجال نضاله فى الحياة ، ويتغنى بها فى خلال جهاده للعيش

من طبيعة الرجل أن يسعى إلى الشهرة والثروة ، وأن يتبوأ مكانها ملحوظاً فى رأى الدنيا ، وقم التاريخ ، ومن أظهر ميوله حب السيطرة والسيادة وبسط السلطان

هذا الرجل قد يحب ، وهذا طبيعى أيضاً ، وقد يحدث الإخفاق فى حبه لوعة ومرارة تجرح شعوره وعواطفه ، لـكنه مخلوق نشيط تشغل نحه أفـكار متباينة فى دائرة الحوادث المختلفة ، وفى مناحى الفرص المتعددة التى تسنح بين حين وآخر فى ميدان النضال الحيوى ، فإذا كانت الفجيعة ألمية ، مفعمة بالمواجس والخيالات والأحزان ، فقد يجد من وسائل الـكسب ومباهج الأفراح واللاهى ، وحزم الإرادة القوية ما يتلهى به فينسى

هذا شأن الرجل إذا أحب ، وهو كثير المشاهدة بين الناس تجرى الحوادث فيه على ما رسمته الطبيعة البشرية ، أما هيام الرجل على وجهه ، وتدلهه وإغفاله تـكاليف الحيـاة ومسئوليتها جرياً وراء امرأة ، على الوصف الذى دونه مؤرخو العرب فى (قيس ليلى) (وقيس لبنى) فهو بعيـد حتى عن الذوق الإنسانى

ومن عجب أن يهيم الرجل ويذهب ، وتصبر المرأة وتتسلى فلا تهيم على وجهها ، ولا يذهب بها التدله شتى المذاهب ، فتأنس إلى الغزلان فى مسارحها ، وإلى الوحوش فى مساربها إلى غير ذلك من مؤثرات التأليف المسرحى

كيف يكون هذا والمرأة كلها قلب ، وحياتها تاريخ كامل للعاطفة ؟ هى ، عمرها ، أسيرة أفـكارها ، رقيقة عواطفها ، فإذا تسلط على هذه الأفـكار والعواطف حكام من الخيبة والفشل ، فأين تجد التأسى ؟ لا شىء ؛ إلا أن تـكون كالقلعة المقتحمة قد انهارت أسوارها

كم من عيون براقة خبا بريقها ، وكم من خدود متوردة ذبلت حمرتها ، وكم من قوام معتدل هصره الأسى فأماله ، كل ذلك والحب فيها خجول صامت لا يجرى فى الطرقات ، ولا يتسكع فى الصحارى . قد تمتص الفجيعة دمها ولـكن فى صبر وتجلد

هل كان قيس يحب ليلى وليلى تـكرهه ؟ لا . إنمـا كان بقلب ليلى من العشق والوله ما بقلب قيس . إذن ففيم يهيم الرجل ويذهل ، وهو أقوى عزما ، وتتجلد المرأة وهى القلب المتفجع ؟

هذا وضع مقلوب للطبائع البشرية لم يجنح إليه المؤلفون إلا للقصة والرواية

ولِمَ اختص بالجنون عشاق المرأة وحدها ؟ ومن الناس عشاق متدلهون فى المال ، ومنهم عشاق الشرف والمروءة والرجولة الـكاملة ، وقد أصيب كثير من هؤلاء فى مالهم ورجولتهم فما هاموا على وجوههم ، ولا فقدوا رجولتهم ، ولـكنهم عالجوا الحياة من جديد بما وهبوا من المزايا الطبيعية لينالوا نصيبهم منها

ومن أظهر ما يدل على أن هذا القصص موضوع ما يشاهد فى طبيعة البشر من أن الرجل إن استحلف بالله رب كل شىء وبرسله وكتبه سهل عليه الحلف ولم يأنف منه ، فإن استحلف بطلاق امرأته تربد وجهه واستطاره الغضب وعصى وامتنع حتى لو كان الحلف سلطاناً مهيباً ، هذا وإن لم يكن يحبها وكانت هى قبيحة المنظر ، فـكيف يسوغ عقلاً أن يطلق قيس ليلى وهو يحبها ؟ وهى جميلة الخلق والخلق ، لمجرد أن أبوه طلبا إليه هذا الطلاق وكفى ؟ لقد خير ملك عظيم بين عرشه وبين زوجة ارتضاها ، فنزل عن العرش ولم يفترق عن زوجته

ألا أن العرب لم يكونوا بدعاً من الناس ...

عزة العرب على

إلى حضرات المشتركين

نرجو من حضرات المشتركين الأفاضل أن يبدوا رغبتهم فى تجديد الاشتراك عن سنة ١٩٤٤ على أن يصلنا ذلك قبل يوم ١٥ يناير وإلا كان سكوتهم إذناً منهم بقطع المجلة